مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 /العدد: 01 (2022)، ص 390- 413

ليفيناس : اللامتناهي و الكينونة : من الذات الميتافيزيقية إلى البينذاتية الإيتيقية

Levinas: Infinity and Being: From the metaphysical self to the ethical intersubjectivity

الأستاذ: حابل نذير[1]

[1]جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان- الجزائر

nadir.habel@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/01 تاريخ القبول: 2021/11/26 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص :

لقد كانت الكينونة اهتماما تاريخيا منذ لحظة البدء، أين ظهرت كمفهوم ميتافيزيقي مجرد دون مضمون معين يسيطر على السؤال الفلسفي، واستمر هذا الاهتمام مع فلاسفة الاختلاف الذين أفرغوا المفهوم من محتواه عندما حصروه في الأنطولوجيا، إلا أن ليفيناس يقدم طرحا مغايرا عندما يرى أن الكينونة وثيقة الصلة باللامتناهي والترنسندنتال، وهي لا تجد معناها إلا في الإيتيقا كفلسفة أولى، وهكذا ينقل الكينونة والذات الإنسانية من الحقل الأنطولوجي والفينومينولوجي/ الهرميونوطيقي إلى المجال الإيتيقي ليطرح فكرة العبور من الذاتية / الميتافيزيقية إلى البينذاتية الإيتيقية التي تعتبر موطن إنسانية الذات وإنسانية الآخر.

الكلمات المفتاحية : الكينونة ، اللامتناهي ، الذات ، البينذاتية ، الإيتيقا ، الآخر ، الميتافيزيقا .

Abstract :

Being was a historical interest, that extended from the moment of its inception when it appeared as an abstract metaphysical concept, without a specific content that dominates the philosophical question, and this interest continued with the philosophers of difference, who emptied the concept of its

content when they confined it to the ontology. but Levinas makes a different proposition when he sees it connected with the infinite and the transcendental, and it finds its meaning only as a first in ethics philosophy, thus transferring the being and the human subject from the ontological and phenomenological / hermeneutic field to the ethical field , to put forward the idea of crossing from subjectivity / metaphysical to the ethical intersubjectivity, which is the home of the humanity of the self and the humanity of the other...
Keywords: being, infinity, self, lnter subjectivity, ethics, otherness, metaphysics

المؤلف المرسل: حابل نذير ،

مقدمة :

يشهد الوجود فضاعة الممارسات اللاإنسانية التي تعبر عنه النزعات المتمركزة على ذاتها من خلال ممارسات استئصالية (جسدية ومعنوية) لكل ماهو مختلف عنها ، وهذا ما أنتج ذاتاً إنسانيةً متشظية و وضعا إنسانيا يطرح اليوم ضرورة خروج هذه الذات من نسقية الكينونة إلى أفق إنسانية الكينونة ، إنسانية يستهدفها ليفيناس ويدافع عنها من خلال عبور إيتيقي تجسد في مفاهيم الصداقة، واحترام الآخر ، والاعتراف بحقوقه لأن هناك ما سماه ليفيناس بـ : إنسانية الإنسان الآخر التي قبل أن تصبح مقولة كانت دافعا للتفكير في إيتيقا للإنسانية ، التي يراها خلاصا التشظي القيمي .

كيف تصور ليفيناس الكينونة ؟ وكيف يمكن لهذه الذات أن تعبر من التفرد الميتافيزيقي إلى البينذاتية الإيتيقية ؟ وكيف تنفتح هذه الذات باعتبارها فردانية إيتيقية وتؤسس لعلاقة إيتيقية مع الآخر المختلف عبر الوعي الإيتيقي ؟

أولا : - الكينونة و تشكلات الإيتيقا المتعالية :

ينفتح الفكر الليفيناسي على مشارب فكرية متعددة أساسها فينومينولوجيا هوسرل *التي سعى إلى تجسيدها من خلال فكرة الحدس التي أعاد تقديمها بمنأى عن مبدأ الربط النظري ، واستبداله المحايثة الهسرلية بالمغايرة كشرط وجودي لكل تجربة لا يمكن فهمها إلا ضمن الوعي بالترنسندنتال ، باعتبار هذه التجربة حضور أمام الذات – و في العالم ، وهيرمينوطيقا هايدغر التي قدم فيها تصورا أنطولوجيا يصبح فيها الكائن متقدما عن الكينونة مخالفا لهايدغر في De L'existence à L'existant 1947ومؤسسا لأنطولوجيا فرنسية ، وبهذا يعتبر كل من هوسرل وهايدغر من الشخصيات المركزية المؤثرة في الفكر الليفيناسي من خلال فكرة الكينونة ، التي تأسست وفقها إيتيقا متعالية تعتبر إسهاما ميتافيزيقيا مفارقا ، لم ينفلت من التعاليم الدينية والتوراة كمرجعية مركزية أولى ، فقد نهل ليفيناس من مصادر يهودية تلمودية شكلت مرجعا إلهاميا يحمل طابع التقديس للأخلاق النظرية المؤسسة على أبعاد دينية أهمها إدراك الآخر من خلال الذات القلقة من أجله ، والتعالي الديني ولذلك توجه ليفيناس إلى فهم العمق الديني للتجربة التوراتية التي تندرج ضمن تجربة المقدس (الله) وربط هذه التجربة بمعنى الحياة الإنسانية * ، ليفيناس هنا لم يفصل بين التعالي الديني والتعالي الفلسفي / بين التوراة وفينومينولوجيا هوسرل ، نجد خيطا ناظما يقارب بين روح التوراة والأنا الماهوي الهوسرلي هذه التوليفة التي تميز مسار الذات الباحثة عن البوح والانفتاح على فضاء التذاوت كبديل عن الصمت ، هذا العبور مشبع بغرائبية تجمع المعاناة مع الفرح ليتشكل كوجيتو جديد : " أنا أعاني وأنا أتمتع إذن أنا

*- قدم هوسرل بحثا حول : (نظرية الحدس في فينيومينولوجيا هسرل) و يعتبر من ضمن الأوائل الذين أدخلوا الفينومينولوجيا إلى فرنسا سنة 1930

*- لقد شكل التراث اليهودي المستنير دافعا للتفكير في عالم الحياة وخاصة ما تعلق منه بتلك التأويلات المتحررة للتوراة التي اهتمت بإعطاء الحياة الإنسانية معنى .

موجود "Je Souffre et Je Jouie Donc Je suis")سواريت،(2004 ، فكرة إيتيقا المعاناة ذات حمولات ثيولوجية ترتبط بالتصوف اليهودي ، ورغم المرجعية الدينية (التوراتية) لفلسفة ليفيناس إلا أنها تمتد إلى فلاسفة الحضور حيث نجد التصورات الهيجلية حاضرة من خلال جدلية السيد والعبد وطبيعة العلاقة مع الآخر والصراع بين وعي الذات و وعي الآخر لافتكاك الاعتراف ، ليكون نقد الهيجلية خلفية تأسيسية لفكرة الشمولية التي مهد لها هيجل وأسس لها ليفيناس نقديا باعتماده على نقاد هيجل **.

ثانيا : الذات والكينونة والانفصال :

الذات الإنسانية تعيش كينونة زائفة تحطم تطلعاتها ، وهو ما يحتم خروجها من هذا الوضع ، ليس خارج العالم بل باقتحامها الكينونة (كينونة الآخر / آخر كينونتنا Autrement qu'être ، ويرجع ليفيناس هنا إلى الفينومينولوجيا التي تظهر كيفية مرورنا إلى الكينونة في حياة كل يوم ، هنا يكون الانفصال Séparation ضرورة و حدث ميلاد حقيقي ينتج الذات وتعيش فيه لذلك فهي تدركه وتصبح فه الأنا / الذات مناظرة للآخر ، فالإنسان الخاضع مستسلم لمشاعر الكسل رافضا البدء الذي يعتبر لحظة ولادة أصلية تتسم بالحرية وتعد تأسيسا لحياة جديدة تعتني فيها الذات بذاتها وتتجنب الفراغ والفوضى والشعور بالخوف لذلك يعيش الإنسان الخاضع حالة / الكينونة الوجود العام اللاشخصية الذي يتسم باللاوضوح والضبابية التامة بالنسبة للذات المهددة التي تعيش تجربة مأساوية وتعجز عن إدراك عمق الكينونة *.

** - إعتمد على أفكار المفكر اليهودي (فرانز روز نوبك) الواردة في كتابة هيجل والدولة . وهذه هي المرحلة التي تجاوز فيها الفلسفة الألمانية رجوعا إلى الفكر اليهودي

* وهنا تصبح الأنا وسط وعي مخترق تعجز من خلاله عن استكناه العمق الغامض للكينونة ، نظرا للضجيج الصادر عن الساحات العامة من جهة وصمت الفضاءات اللامتناهية هذا الوضع الذي يجعل لأنا عاجزة عن التميز بين الأشياء والأشخاص .

يشكل الانفصال لحظة استعداد للقاء الآخر ،ولحظة الولادة التي تعبر عن منعطف تعيشه الذات من خلال معانقتها الوعي واستشرافها للوضوح ، حيث تضمحل حالة البؤس ويتم إدراك الآخر والاقتراب من السعادة التي تشكل فيها الغبطة وسيلة للحياة، وهي لا تدرك بالعودة إلى الذات عندما يفهم المرء ما يحصل له بالإحساس بالهوية عن طريق انخراط الجسد في عالم الحياة لأن الجسد ليس ذلك الغريب العائق الذي يدفن الذات بل هو أكثر الأشياء ألفة وقربا منها ،إنه ذلك الذي يثبت هويتها ".. يتم إثبات الذات بالجسد أولا قبل وعينا بالأنا التي تصير متميزة عن الجسد ..." (Levinas, 1997) ، الحياة لا تنفصل عن الجسد وهي إلهام داخلي ينادي بالتعالي"...فالحياة لا تقتصر على الوعي بل يعد الوعي مضمونا لها ... الفرح يعني الغذاء ... و الحرمان يعني الجوع ..." (Levinas, 1971).

تمثل تصورات ليفيناس تجاوزاً للكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر) الذي يفصل بين الذات والواقع وهي في الوقت نفسه اعتماد على هذا الكوجيتو ، لأن ما قصده ديكارت أن هناك شيء / كائن يفكر ، وهذا الشيء لابد أن يشغل مكانا ، والوعي بصفته شيء مفكر لا يخرج عن هذا الوضع إن كل من يفكر يعتمد في تجربة تفكيره على قاعدة يجمع نفسه حولها ويصبح بالضرورة سيدا على ما يفكر فيه ، وهذه القاعدة هي الجسد بوصفه حدث الوعي، فالجسد والوعي حدثًا الوجود ، ونظرا لارتباط الوعي بالذات عن طريق الجسد دون تجريده، فقد أحدث الجسد انقلابا في عالم المابين-ذاتية L'intersubjectivité ،"..الجسد لا يعبر عن الحدث فحسب بل هو الحدث .."(Levinas, 1993) .

توجد الذات في العالم عن طريق الجسد الذي يشكل مأواها وشرطها وبدايتها فالأنا تتشكل انطلاقا من هذا الجسد الذي رغم أنه شيء إلا أن فيه

حميمية ذاتية تشكل مجالا للضيافة والاستقبال حيث هناك وجود الجسد ، وجسد الوجود وليس آخر الوجود أو الوجود الآخر.

ثالثا /- الكينونة و اللامتناهي / الغائب المتماهي :

لقد كانت الكينونة اهتماما تاريخيا ميتافيزيقياً مجرداً واستمر متمركزا في الأنطولوجيا ، اللافت أن مفهوم الكينونة لا يتضمن أي محتوى / مضمون وهذا ما جعل ليفيناس ينتبه إلى مساءلة البساطة التي لا يظهر مضمونها أو البساطة التي يظهر لا مضمونها / لامحتواها ، وهنا يحضر هايدغر كمحك لمساءلة الوجود / الكينونة وفكرة فراغ الكينونة التي تبدأ من الوجود كجوهر وكفعل صيرورة وحدث Avènement إلى الموجود ، وكأن للوجود ذاته معنى يؤكد هذه الصيرورة وهذا الحدث ، إضافة لسبينوزا وفكرة الزيادة في الكينونة التي تخلق الفرح والبهجة مقابل شح الكينونة الذي يعتبر مصدر مشاعر العنف والحزن والشر ، هذه التصورات التي يرفضها ليفيناس معتبرا الكينونة مفهوما لا يجد معنى له إلا في الإيتيقا التي تسبق أولويتها أولوية الأنطولوجيا التي فشلت في القبض على معنى الكينونة المتمثل في الغيرية واستعادة أولوية الآخر المنسية مقابل أولوية الذات المهيمنة التي خلقت كينونة متشائمة ، إضافة للشر الذي يعتبر متأصلا في الوجود رغم الطموحات والآمال والوعود التاريخية للأديان التي تقلل من أهمية الوجود المحسوس وإهمال المحسوس والمادة والطموح هذا الإهمال الذي يكشف خبث الوجود/ الكينونة La Malignité de l’être المتمركز حول الانهمام بالذات كهاجس تنتفي فيه الإنسانية ،وهنا يطرح ليفيناس فكرة عدم الانشغال / الاهتمام désintéressement كمسار إنساني إيتيقي يقود إلى الانفصال عن الكينونة الذاتية ، مما يعني فتح المجال لوجود الآخر الذي له الحق في أن يحيا وأن يعي آلام عدم الاهتمام ،الذي خلق الإحباط والمآسي للإنسان الذي يعبر عن حقيقة القداسة La sainteté التي شوهها التاريخ الذي كان خارج الأخلاق لأنه

لم يعي المسؤولية تجاه الآخر ،ولم يفهم معنى القداسة الذي يعني تضحية إنسان ما من أجل الإنسان الآخر ، لهذا كانت الإيتيقا أكثر أصالة وأصلية وإنسانية من الأنطولوجيا ، هي الفلسفة الأولى (Levinas, 1971)التي تقتفي أثر الدلالة دون سياق (Levinas, 1984)

عودة ليفيناس إلى سؤال الكينونة الذي يتصف ببداهة غيبت الآخر واختزلت كل أشكال آخريته يتعالق أيضا مع مسألة الحقيقة التي يعتبر البحث عنها حدثاً Avènement مختلفاً وعميقاً يتصل بالعلاقة البرانية / الخارجية Extériorité ، الحقيقة برانية بطبيعتها ، والبرانية هي التي تحكم البحث عنها كضرب من اللاممكن الذي لا يمكن وصفه إلا بكونه اللامتناهي الذي هو في اتصال مع الرغبة بوصفها سعيا إلى اللامتناهي ، وعودة إلى مسألة فكرة عدم الانهمام désintéressement كمسار إنساني إيتيقي يقود إلى الانفصال Séparation الذي يخلق متعة الفرح / السعادة لأنه انفصال أنوية الذات عن وجودها الذاتي الذي أين لا يكون هناك أي ارتباط مع الآخر إلا بالنظر إليه بكونه ترنسندنتالي ، ولأن الكينونة محدودة فإن الموجود يحاول الهروب من المحدودية والذهاب إلى ما بعد الكينونة حيث الـ هناك الذي يحدد هذا الموجود ويجعله سيدا ومسيطرا في الـ هناك ، بفعل الجسد الذي يمكن الموجود من الانفصال *

يعتبر الانفصال انسحابا / فرارا évasion من اللامحدودية أو الشر المتمركز في الكينونة وتحديدا لكينونة خارجية جديدة غالبا ما يكون مصيرها الفشل كمحطة أولى ضرورية يتحدد من خلالها الأنا ككينونة جسدية منفصلة عن العالم ، واللاكينونة أي العالم أو ماهو مغاير للكينونة ، أين تكون الكينونة

* - يعتبر ليفيناس الجسد أقنوم الذي يتحدد به الموجود وهو الذي يمكن من الانفصال وجعل الموجود ترنسندنتالي ، لذلك يعتبر الجسد وجود منفصل يمكن العودة إلى
- Levinas Emmanuel , Totalité et infini (*Le travail , le corps , la conscience*) , Op.cit. , p175,176,177, 178,...181)

الجسدية في اتصال مع اللاكينونة (العالم) وهذا هو التمثل الذي يكونه الجسد في متعة تعتبر مسوغا لبقاءه ، إلا أن تمثل الجسد في العالم شرط للانفصال الذي يكون محكوما بالفشل وبالتالي يتلاشى حلم ترنسندنتالية الأنا الذي يجد نفسه في علاقة مع الخارجية / البرانية Extériorité ، وهذا ما يعتبر أيضا ممرًا لعلاقة من شكل جديد مع الآخرية التي هي علاقة ما وراء الكينونة Au-delà de L'être الذي يدرك من خلاله الكائن استحالة التعالي في الشر وأن التعالي يكون هناك الوحدة والعزلة و حيث العلاقة الحقيقية مع الآخر الترنسندنتالي . من جهة أخرى تتحول الكينونة - الإسم -المنسية إلى كينونة الفعل استئنافا لهايدغر أو استكمالا لسؤال أفق ما بعد الكينونة باعتبار التفكير في فعل الكون هو صلب الكينونة الإنسانية التي تصبح حدثا Avènement عند ارتباطها بالفعل (Levinas, 1984, p. 80)ولهذا كان الخروج خارج الكينونة هروبا / فرارا évasion حتمته الحاجة الملحة المتعلقة بتجديد مفهوم الكينونة ذاتها من خارج الكينونة(Colette, 2006) .

انفصال يمكن من استقلالية مطلقة Autonomie Absolu تعبر عن إلحاد الكائن كضرورة وكفخر باعتباره علاقة حقيقية مع الله الحقيقي أين يعبر الالحاد عن الحرية التي يمنحها الله للكائن عندما يخلق كائنا قادرا على الإلحاد (Levinas, 1971, p. 16)وهو أيضا صورة إيجابية تستبعد التقابل / التعارض مع اللامتناهي ولا تلغيه ، حيث لا يعد الانفصال أيضا انفصالا عن فكرة اللامتناهي بل هو ضروري لامتلاك فكرته باعتبار الانفصال الإلحادي للكائن المنفصل" سر الخلق لا يتأسس على الإيجاد من العدم بل على مدى بلوغ كينونة تتلقى التجلي وتساءل ذاتها رغم أنها تعلم أنها مخلوقة، يتأسس على مدى القدرة على خلق كائن أخلاقي وهذا هو الإلحاد .."(Levinas, 1971, p. 88) .

هو إذن محطة هامة تقتضيها فكرة اللامتناهي ، فوحدة الكائن الملحد المنفصل يمكنه من تلقي تجلي الآخر حيث لا يتلاشى الانفصال بعلاقة الذات مع الآخر بقدر ما يترسخ بفعل المشاركة داخل الترنسندنتال الذي يمكن بدوره من بلوغ الحقيقة اللا-كلية التي لا توجد إلا في الانفصال الذي يكمن في مغامرة رحلة الذات الباحثة عن الآخر الذي يتميز باللاتناهي أين تتصل الذات المنفصلة مع الآخر في الميتافيزيقا ، أين يكون تجلي اللامتناهي كآخر مطلق وغياب مطلق يترك أثر Trace الغياب في وجه الآخر الإنساني ياعتبار الآخر لا يكون إلا إنسانيا ، هو نوع من الارتباط المخصوص مع من لا يحتوي وعي الذات ، ارتباط يقود إلى الحقيقة المنسية للكينونة وكينونة الحقيقة المنسية التي هي دوما ضد الجهل ، الحقيقة الأولى هي الحقيقة الإنسانية التي وردت في وصية تحريم القتل : كأول أمر في التوراة : لا تقتل ، الحقيقة التي تتجلى إشراقيا بعيدا عن التموضع ، وسعيا إلى توسيع أفق كينونة الآخر دون أن يسحب الكائن كينونته ودون التفكير في حدود الذات أو استقلاليتها أو محاولة تعريفها ضمن الكينونة التي هي في الأصل تتنافى مع الحدود ومع انتظار الاعتراف من الآخر il faut pour cela qu'un être, fut-il partie d'un tout, tienne son être de soi est non pas de ses frontières, non pas de sa définition – existe indépendamment, ne dépende ni des relations qui indiquent sa place dans l'être, ni de la reconnaissance que lui apporterait Autrui (Levinas, 1971, p. 55) ، هذا ما نقرأه من درس أسطورة جيجياس Gygès *

يحيلنا ليفيناس إليها باعتبارها أسطورة الأنا والجوانية / الداخلية اللامعترف بها le mythe de Gygès est le mythe même du moi est de

* - تسمى أيضا أسطورة خاتم جيجيس ، حسب الأسطورة : جيجيس هو راعي وخادم ملك ليديا. بعد وقوع زلزال هرب جيجيس إلى كهف ، وعندما هم بمغادرة الكهف عائداً إلى قطيعه ، عثر على خاتم دفعه الفضول ليضعه في أصبعه فإذا به يختفي ،بعدها جلس يفكر في حاله ليكتشف أنه غير راض عن حياته البسيطة التي قرر استبدالها بحياة جديدة ، كان أول ما خطر على باله أن يقوم بغواية امرأة الملك ويقلب نظام الحكم ، وفى ذات ليلة وضع الخاتم في أصبعه وذهب إلى القصر فقتل الملك تزوج الملكة وأصبح هو نفسه ملكا على البلاد

l’intériorité qui existe non- reconnus (Levinas, 1971, p. 55) ، أو كنموذج من الكينونة الداخلية الخفية التي لا تعرف الاعتراف ، يقول ليفيناس أن هذا بالتأكيد يمثل احتمال الجرائم التي لا زالت دون عقاب l’éventualité de tous les crimes impunis ولكن هذا هو ثمن الحياة الجوانية / الداخلية La vie intérieure الذي تعني الأنا Moi و هو أيضا ثمن الانفصال Séparation الذي يعني اللا-تجذر / هدم التجذر عينه / ذاته déracinement même وعدم المشاركة Non-Participation وبالنتيجة تعني إمكانية تساوي الحقيقة مع الخطأ La possibilité ambivalente de l’erreur et de la vérité. (Levinas, 1971, p. 55) ، فالذات مستقلة عن الكل والحقيقة تقتضي استقلالية الكائن في الانفصال ، وبالتالي يعد البحث عن الحقيقة علاقة لا تتأسس على الحرمان من الحاجة La privation du besoin أن تبحث عن الحقيقة يعني أن تكون في علاقة – مع ، ليس لأننا نعرف بشيء آخر غير الذات Se définit par une autre chose que soi ولكن بمعاني عديدة لأننا لا نخسر شيء (Levinas, 1971, p. 55).

يعتبر البحث عن حقيقة الكينونة حدثا أكثر عمقا وأساسا من النظرية événement plus fondamental que la théorie باعتبارها نمطاً مخصوصاً من العلاقة مع الخارجية / البرانية التي لا تعني الانفصال المطلق عن الآخر بقدر ما تعني التوجه نحو الرغبة كرغبة في كائن يتمتع بحرية قبلية ، رغبة في الآخر يعطيها ليفيناس صياغة في غاية الغرابة " الرغبة التي هي رغبة في كائن هو أصلا سعيد ،هي بؤس السعادة التي تتسامى عن الحاجة إلى الحاجة الراقية Le Désir est désir dans un être déjà heureux : le désir est le malheur de l’heureux , un besoin luxueux"(Levinas, 1971, p. 55) التي تعتبر أساس الخارجية / البرانية التي تحرك البحث عن الحقيقة / عن اللامتناهي

بوصفه الآخر المطلق / المطلق الآخر وهذا يعني أيضا تحول في الروح نحو الخارجية الذي لا يتأسس على الهوية لأن فكرة اللامتناهي لا تنطلق من الأنا ولا من الحاجة داخل الأنا L'idée de l'infini ne part donc pas de moi ni d'un besoin dans le moi (Levinas, 1971, p. 58) يتعالى اللامتناهي عن التموضع في المعرفة القبلية ويقاس لا تناهيه بالرغبة التي تنطلق من إلهام المرغوب فيه c'est le désir qui mesure l'infinité de l'infini ولا تتصل بالذات التي تقوم على الحاجة التي مصدرها الفراغ ، يحيلنا ليفيناس إلى الوجه ذلك المرغوب فيه الذي يستحيل قياسه La démesure mesurée par le désir est visage (Levinas, 1971, p. 56) ، وهنا يكون البحث عن الحقيقة في الآخر La vérité se recherche dans l'autre حيث التماسف موجودا بين الذات والآخر إضافة لاستقلالية الحقيقة عن الحاجة بعيدا عن غواية اللغة حيث يكون الكلام لغة إيتيقية تجمع المتباين السطحي (الانفصال والداخلية / الجوانية) وتكون اللغة والحقيقة جوهر اللامتناهي الذي يتأسس على الرغبة

رابعا : اللامتناهي والآخرية الجذرية أو زحزحة " أصلية الذات " :

بالعودة إلى فكرة الإيتيقا كفلسفة كان لزاما على ليفيناس اقتحام الذات الميتافيزيقية نقديا للمرور إلى الفردانية الإيتيقة أو إيتيقا الفردية التي ترحب بالآخر كونه أصلي في الكينونة في ارتباطها بالخارجية ، وهنا كانت العودة إلى التأملات الديكارتية في محاولة لزحزحة أصلية الذات وإخراجها من ضيق رؤيتها لذاتها فقط إلى أفق رؤيتها للآخر ورؤيتها لذاتها في الآخر ومن خلاله ، رغم أن الفهم السطحي للكوجيتو الديكارتي يقدم لنا مركزية الذات ضمن معرفة الكوجيتو إلا أن هذه المعرفة حسب ليفيناس تعود إلى علاقة مع السيد – مع فكرة اللامتناهي وفكرة اللامتناهي لاهي محايثة الأنا أفكر n'est ni l'immanence du je pense ولا

تعالي الموضوع ni la transcendance de l'objet حيث الكوجيتو الديكارتي يرتكز على الآخر الذي هو الله L'autre qui est Dieu وهو الذي وضع في النفس فكرة اللامتناهي التي تعلمها الإنسان قبليا وفقا للنظرة الأفلاطونية (Levinas, 1971, p. 85)

تطرح العلاقة مع الآخر مسؤولية الذات كهيكل للذات الإيتيقية / إيتيقا الذاتية التي تعبر عن ناموس أنطولوجي قبلي للذاتية الإيتيقية La subjectivité éthique (Levinas, 1984, p. 91) ، المسؤولية ليست موجودة فقط بحكم علاقات الجوار في المجال أو القرابة التي لا ينبغي أن تكون إلى اقترابا مني باعتباري أنا En tant que je suis ، بل هي موجودة من أجل آخر موجود بصورة أصلية (Levinas, 1984, p. 93) أي باعتبارها مسؤولية من أجل الغير pour autrui ، الذي لا يفعل لي شيئا ، لا ينظر إلي أو الذي ينظر إلي تحديدا في وجهي ou… qui précisément me regarde est abordé par moi comme visage . (Levinas, 1984, p. 91/92)

تقتضي المسؤولية وجود آخرية جذرية توجد بمقتضاها المسؤولية وهذا كله يقتضي وجود برانية / خارجية Extériorité تؤكد وجود اللامتناهي وأسبقيته على الذات ، هذه الخارجية هي الأخرى مطلقة تمكن الذاتية من الانفتاح على الغيرية وهنا يعود ليفيناس إلى اللامتناهي في الكوجيطو الديكارتي أين يتم تجاوز المماثل والمطابق L'identique وبالتالي تجاوز اللامتناهي الديكارتي الضيق إلى اللامتناهي المنفتح الذي يقتضي اللاتطابق / اللامتساوي l'inégal (Levinas, 1984, p. 85) ، وباعتبار اللامتناهي يوجد في المتناهي فالذات لا تنطلق من ذاتها بل تنطلق من اللامتناهي الموجود فيها كـ متناهي ، فالغيرية موجودة في الذات ، حيث توجد غيرية هي غيرية جذرية للآخر المطلق الذي هو الله التي تقتضي غيرية الإنسان الآخر الذي تكون الذات مسؤولة عنه هذه المسؤولية التي تعبر عن علاقة إيتيقية مع الآخر بحضور دائم للامتناهي الحاضر دوما .

اللامتناهي الذي يتم بفعله الانفتاح على الوجه الذي هو أيضا انفتاح على فكرة الله ، ولكن ليفيناس هنا يخرج عن الإطار المعرفي النظري (معرفة الله) عند ديكارت إلى المجال الإيتيقي حيث الرغبة في الله وخروج اللامتناهي من مضايق المعرفة وعلاقة ذات بموضوع إلى آفاق الرغبة حبث رغبة ذات في آخر مطلق ، رغبة جامحة لدرجة اللا اكتفاء Ne peut être satisfait ، وهي رغبة تتغذى من جوعها ، أو هي رغبة تشبه الفكر الذي يفكر أكثر مما لا يفكر ، أو أكثر من ذلك الذي يفكر فيه Se nourrit de ses propres faims et s'augmente de sa satisfaction ; que le désir est comme une pensée qui pense plus qu'elle ne pense , ou plus que ce qu'elle pense هذه الميزات الغريبة التي يصفها ليفيناس بالمفارقة المعبرة عن حضور اللامتناهي في فعل المتناهي (Levinas, 1984, p. 86/87)

يتضح من خلال النداء / نداء الذات للغير أن اللامتناهي هنا أيضا أصلي في الذات لأن النداء يتم بوساطته ، اللامتناهي الذي يناديني ويقول لي ها أنذا ، هو تعبير عن حضور الله في الذات وتمظهر لخارجية الله المطلق وآخريته ، الله الإيتيقي الذي هو : ما هو خارج الكينونة – وموجود فينا من خلال النداء والأمر الداخلي الذي عبر عنه ليفيناس بـ إنه يأمر... يأمرني بفمي IL me commande par… ma bouche (Levinas, 1984, p. 106).

يتمتع الأمر بقبلية نابعة من فكرة الإنسانية ، وفكرة المسؤولية عن الغير التي نجد لها تاريخا متجذرًا أيضا تعتبر دلالة على الأمر(Levinas, 1991) ، هناك أمر الوجه الذي هو أمر اللامتناهي أين يحضر الوجه كدلالة على اللامتناهي وكدلالة إيتيقية على ماض يخصني ، ينظر إلي ، هو قضيتي ، بعيدا عن الذكريات ، والاحتفاظ بها ، بعيدا عن التمثل ، عن كل حاضر يتم استرجاعه (Levinas, 1991) ، هناك وعي / معرفة / تعرف على الأمر واعتراف به حيث أنني أهتم بالوجه دون البحث عن مسألة السبب (سبب الأمر) أو التفكير في قرار الأخذ به

أو الامتناع عن ذلك ، بل هناك طاعة وانسياق مباشر للأخذ به ، هذه المباشرة في التعاطي معه تعكس الاعتراف المسبق والإيمان به (Levinas, 1991, p. 173)، هناك ما يشبه الانسياق الإرادي للأمر بفعل رغبة جامحة لا تتوقف عند حدود المساءلة والمداولة وأخذ القرار ، وهذا يؤكد حالة الظمأ الإيتيقي الذي لا يجد حاجته إلا في تطبيق الأمر والاستجابة للنداء .

خامسا: الوجه الحواري وكينونة الآخر ... أو استدعاء الآخر لغويا :

في نظرية " أنطولوجيا الآخر" يتجلى الآخر من خلال " الوجه " الذي يعكس شخصية الأنا وكينونة الآخر التي يعد الآخر ملزما باحترامها والاعتراف بمكانتها في إرساء دعائم التذاوتية المؤسسة على فكرة اللاتناهي المترسخة في علاقة المناظرة والمسؤولية المتبادلة بين الذات والآخر ، وتظهر اللغة كآلية هامة في العلاقة بين المتحاورين ، حيث تسمح بتبادل المعارف والخبرات ، وتحقق التواصل بين الأطراف ، والتفاوض في النزاع ويمكن أن تقود إلى الإجماع "... يعتبر الحوار تلك المقابلة التي يلج بها المتحاور فكر الآخر مثمنا الحوار كقيمة ..."(Levinas, 1982) .

وبما أن الحوار وليد اللغة فهو آلية تهذيب للطبيعة العدوانية ومسارا للألفة Unanimité ، فالحوار يرتبط بالمحايثة أين ترتبط الذات بذاتها ووجودها ويكون إثبات الذات الذي يرافقه دوما الانفتاح على الآخر واحترامه ،وهنا يحدث التحديد التبادلي بين الآخر L'autre والمطابق L'identique فيحدد كل منهما الآخر ، إن هذا الطرح لا يعني زوال العنف من العلاقات البين ذاتية لأن الاقتناع Convaincre ليس نزيها ، بل غالبا ما يكون مدفوعا بالغلبة Vaincre والهيمنة وهنا يبرز الآخر كموضوع للرغبة أو آداة للاستعمال وهذا ما يغير نظرة الأنا له على أنه اللامرغوب فيه الواجب إزاحته (العدو l'ennemie) .

يظهر الحوار حسب ليفيناس باللغة التي تبنيه الأنا –أنت ، كشكل لعلاقة متكافئة عوض علاقة الأنا-هو ، إذ عندما يتكلم كائنان بشريان ويستعمل كلاهما

لغة التخاطب فإن الأنا يتوجه إلى الآخر ويقول له أنت قبل أن يبدأ في الحديث عن نفسه ، وهذا ما يعد دلالة عن استعداده للتخلي عن نرجسيته وهو في الوقت نفسه اعتراف بالآخر واحترام له كطرف في مهم في عملية التخاطب " ... أن نتكلم مع الآخر هو أن نعرف الآخر ونجعله يعرفنا ، فالآخر ليس معروفا فقط بل وأيضا مرحبا به، ليس فقط مسمى بل وأيضا مدعو من طرفنا ، أنا لا أفكر في كل ما يعنيني بل وأيضا في كل يعنيه ..." (Levinas E. , 1997, p. 19/20) ، هناك علاقة حميمية بين الأنا واللغة التي تتضمنه باعتبار " الأنا لا يوصف / متعذر الوصف ineffable ، حيث المتحدث بامتياز هو المجيب répondant ، المسؤول responsable ، وليس محتوىً معروفاً n'est pas un contenu connu و قابلاً للإدراك انطلاقا من فكرة عامة معينة خاضع لها ، إنه يواجه كي لا يرجع / يعود إلا إلى ذاته (Levinas, 1991, p. " ... il fait face ne se référant qu'à soi 19/20) ، اللغة هنا مسار للغير في أفق حقيقة الكينونة التي تكون خارج الفكر،ونداؤها يتعالى عن الفكر " ... اللغة تستدعي الغير بعيدا عن كونه موضوعا متمثلا Représenter et pensé، تستدعيه وصفا للترنسندنتال الذي تكون من خلاله المسؤولية.. الغير هنا مستدعى باعتباره شخصا لا مفهوما معبرا " (Levinas, 1991, p. 46)

المقابلة هي لحظة الالتقاء Rencontre و تخضع لشروط أهمها التماسف Distanciation الزمني، التاريخي ، الثقافي ، غير القابل للاختزال أو التجاوز الذي يمنع أحدهما أن يكون مطابقا identique أو مثيلا Même ، وتحافظ هذه المسافة على سلامة الغيرية Altérité المهددة من طرف علاقة الترابط التي غالبا ما تلغي خاصية التقابل وهنا تصبح المقابلة مشوهة ، ولهذا وجب استبعاد الأحكام المسبقة وبناء العلاقة البينذاتية على التناظر والتقابل والتبادل والشعور بالمسؤولية بدل التنازع والتطابق ، حتى يكون الحوار انتقالا من

الأنانية إلى أفق الألفة حيث الكل يتكلم ، أين تقتحم الذات اليومي بما هو إشكال وتخرج من العزلة إلى آخر الكينونة بأسلوب مغاير للكينونة ، هنا يمكن قول المفهوم للآخر كمحاور مستدعى لغويا بعيدا عن إكراهات التواصل اللغوي المحكوم (اللفظ والمفهوم N'est pas Invoqué comme concept، هو استدعاء لغوي إيتيقي موجه إليه كشخص ، " إنه استدعاء لآخر تتحدد كينونته لي مثلما تتحدد له بعيدا عن كل معيارية جماعية " (Levinas, 1991, p. 46).

يمثل الوجه الفريد للآخر الذي هو في العمق وجهي الذي يظهر مع الحب ، ودون وجود الآخر يوجد القلق أمام النهائي الذي يتخطاني ويغرقني ، إنني غريب بالنسبة لنفسي في وحدتي ، وبدون وجه في عريي لهذا أحتاج الحب ليكسوني بوجه ويفتح مسالك الحوار ، أين أكون في علاقة مع الآخر الذي يصبح قيمة في حد ذاته أعظم من ذاتي ، حيث أستلهم من وجهه المزيد من وجودي (نمط الذات)(Levinas, 1971, p. 332) .

عودةً إلى مقولة الرغبة يستحضر ليفيناس ثنائية الحب والموت ، حيث الحب هنا لا يتوجه إلى الخلود مثلما صاغه أفلاطون، بل يستهدف الآخر ويتمفصل مع الرغبة ويتسامى عن الأنانية لأنه يستشرف العدالة ، وفي علاقته بالموت : يتأثر حب الفعل بموت الآخر أكثر من الذات حيث القناعة باقتراب أجل الموت تجعل الذات أكثر إقبالا على الآخر " لأن الالتقاء بالموت يكون في وجه الآخر كما أن الحب هو رغبة الخلود " L'amour est désir d'immortalité (Levinas E. , 1993) يستحضر ليفيناس الأنثى والحب كمثال آخر للغيرية الأصلية التي تترسخ في اختلاف الجنس حيث تشكل الأنثى آخر الذكر وأنوثة الأنثى هي غيريتها التي يستعصي على الرجل سبر أغوارها بالحب والارتباط ، وتتسامى الأنوثة عن حدود الجسد حيث تذوب في الذات ، وتشكل المرأة مأوى الرجل الذي يجب أن يشعر هذا المأوى بماهيته ولا يكون هذا على المستوى الجسدي بل يسموا

عن ذلك بمداعبة غيرية المرأة التي فيها يكتشف الرجل غيريته ، أين تعتبر الشهوة انجذاب نحو اللانهائي حيث يصبح الوجه صامتا يقودنا نحو العذرية والبراءة الأصلية (Levinas E. , 1971, p. 291)، في حين يرمز العري إلى التجلي والإفصاح عن لغز الحب الذي يريد المتحابون من خلاله تجاوز كل الإكراهات ، مستقبل هذا الحب طبعا هو ميلاد طفل يمثل الآخر كونه يتجاوز قدرة الحبيبين ، فعلاقتي مع ابني علاقة ميلاد فقط وبعدها يصبح آخرا ،وهو كذلك آخرا لابنه لأن الوحدة لا تتأسس على النوع البيولوجي بل تتسامى عنه إلى المحبة المتبادلة بين الذات والآخر " علاقتي مع الآخر تشكل مصدر فزع وقلق كبيرين بالنسبة لي فهي تكشف في داخلي دوما ثراء وقابلية للتفاعل. " (Levinas E. , 1972) ، بواسطة الحب أقرأ دلالات "الكمال الذاتي" على وجه الحبيب الذي يكشف أصالتي في كينوني أصالة يظهرها الفرح والعشق الذي سببه "أنت" (Levinas E. , 1971, p. 331/332).

نحن كائن ثنائي الجنس وشتاتنا الأصلي يدفعنا للبحث عن الجنس الآخر لنصبح الثنائية والتعددية والشمولية سر الوحدة والواحد، هذا التبادل بين الضمائر(أنا / أنت ..) هو الذي يبلغ مطمح اللانهائي "الغريب و الجبار" إلى جزء من ذاتي الشمولية مع الآخرين،حين يصبح وجها لوجه فإنه يصبح حضورا كليا حيث تظهر النشوة الإلهامية في الضوء الذي يشعه الحب للوجه فيتجسد اللانهائي(Levinas E. , 1972, p. 76) ،فالحب يثبت الوجود اللانهائي، أما الوجه فيضفي عليهما المعنى الكامل والفريد ،أين يمكننا إدراك الآخر في ذاتيته الحميمة (Levinas E. , 1972, p. 74).

تظهر الأهمية الإيتيقية للوجه من خلال علاقة وجهاً لوجه Face à Face :".. الوجه يتكلم معي وعن طريق هذا الكلام يستدعيني إلى علاقة دون

معيار مشترك مع سلطة تمتحن Sans commun mesure avec un pouvoir qui s'exerce… " (Levinas E. , 1971, p. 216) .

لقائي بالآخر ليس معرفةً وتعارفاً بل هو استدعاء وتضايف واعتراف فيه تتم ترجمة المواقف الإنسانية وبهذا يرتقي الآخر عن مستوى الإشارة بـ : الهو (Levinas E. , 1971, p. 216) وهذا ما يميز اللقاء عن المعرفة لأن اللقاء لا يمكن أن يكون دون التعبير عن هذا اللقاء للشخص المعني وهذه الخاصية تكون فقط مع الإنسان (Levinas E. , 1991, p. 19) ، اللقاء علاقة تتضمن الوجه والخطاب: وجه يتكلم ويصدر خطابا يؤسس لعلاقة أصلية إيتيقية مع الآخر تتسامى عن الأنطولوجي المعرفي،العلاقة مع الغير إيتيقية لا أنطولوجية يتعذر اختزالها إلى تمثل الغير Représentation d'autrui ،بقدر ما تنفتح على استدعاء Invocation لا يسبقه فهم والاستدعاء هنا يرتبط بالكائن في علاقة مخصوصة تسمى دينا Religion * والدين هنا هو رغبة وليس صراعا من أجل الاعتراف،وماهية الخطاب صلاة L'essence du discours est prière ، أين يكون المسمى هو ذاته في الوقت نفسه المستدعى (Levinas E. , 1991, p. 20) .

يمثل الوجه لحظة انتزاع الأنا من وجود اللغة ، أين يعد الإنسان الكائن الوحيد من حيث تميز الملامح وهذا ما يجعل الوجه خاصية إنسانية فريدة ، حيث يساهم في انفتاح الغيرية على الإنية ، إن الآخر هو الوجه الذي نواجه (وجها لوجه Face à Face) ولا يقصد به فيزيولوجيا البروز (الجبين ،العيين،

* - يوضح ليفيناس أن اختيار مفهوم الدين كان دون ذكر لفظ الله أو أي لفظ مقدس ويشير إلى اقترابه من تصور الدين عند أوغست كونت لما تحدث عن السياسة الإيجابية وبالتالي فهو يحاول إبعاد ربط دلالات التقديس بالمعنى الديني عن هذا المقام المتعلق تحديدا بتحليل الاستدعاء كدين والخطاب كصلاة ، يقول ليفيناس " Aucune théologie , aucune mystique ne se dissimule derrière l'analyse que nous venons de donner de la rencontre d'autrui

الأنف...إلخ) هو ليس شيئاً والعلاقة ليست علاقة بشيء أو قصدية نحو شيء [**]، فالوجه فيض من المعاني إنه خطاب يتكلم بوجه ويقول مسؤوليته تجاه الآخر ويجعلنا نستجيب لنداء المسؤولية كعلاقة إيتيقية .

في العلاقة اللغوية خطاب يؤسس لغيرية الآخر وإنسانيته ، حيث العلاقات ترتبط بالغيرية (Altérité) وتتعلق بكائن ذا وجه ، والوجه خطاب متواصل لا يمكن تجاهله، لا يمكننا أن تبقى صامتين أمام شخص يتكلم ، فالمنطوق هو أساس العلاقة الخطابية – التي تنطلق من التحية باعتبار القول هو شكل من أشكال تحية الآخر (Levinas -Le dire est une manière de saluer autrui E. , 1984, p. 80)، لتتسع العلاقة اللغوية لأشكال أخرى من الحوار[***] تختلف ولكنها تتفق في الانفلات من ضيق الدلالات اللسانية لتوجد في أفق حقيقة الكينونة الإنسانية التي تعتبر الحرية شرطها عندما يكون المحاور في علاقة باللغة ككينونة أصلية يكون من خلالها كائنا متعاليا Un être transcendant حرا في التعبير ضمن تبادلية الحوار(Levinas E. , 1991, p. 47/48) .

لقائي وجها لوجه يجعل الغير لايعلن السلب Négation تجاهي، على الرغم من أن الغير هو الكائن الوحيد الذي أقدر أن أريد قتله L'autrui est le seul être que je peux vouloir tuer (Levinas E. , 1991, p. 22)، إلا أن العلاقة مع الوجه وبواسطة الخطاب تمنع القتل حيث نقرأ تحريم القتل من خلال الوجه(Levinas E. , 1984, p. 82) ، هذه العبارة من ضمن الوصايا التي تلقاها بنو إسرائيل، وبالعودة إلى الأمر الصادر عنه نجد الوجه يتميز بالرفعة

[**] - وهذا ما يجعل فينومينولوجيا الوجه عند ليفيناس متميزة كونها لا تتعلق بالقصدية أو التوجه إلى الشيء ذاته بقدر (la chose elle-même إلىما تتجاوز الظاهرة إلى ماوراءها وتستقل عن الارتباط بالأشياء

[***] - للدفاع عن تبادلية الحوار و حرية المجال الحواري و فهم الآخر باعتباره كائن بشري بعيدا عن الاختزالية والتعسف وتشويه الحقيقة ، يقدم لنا ليفيناس تحليلا لأشكال الحوارات التي تكون بين القاضي والمتهم / المحلل النفسي والمريض .... الخ يمكن العودة إلى Levinas Emmanuel , Entre nous , op.cit. , PP 47 / 48

والسمو يمكنني أن أقرأ فيه ملامح الهيبة والوقار عندما يأمرني بعدم القتل " لا تقتل Tu ne tueras point أول كلام للوجه ، هي عبارة لأول خطاب يمكن أن يدور بين وجهين ، الوجه هنا يأمرني كسيد يكلمني .(Levinas E. , 1984, p. 83) ، هو في تجلياته أصدق تعبير عن الكينونة ، حيث تكمن دلالته في البعد الجديد الذي يفتحه في إدراك الكينونة المستقلة عن كل التسميات والألقاب ، وهنا نكون أمام معنى الوجه المتحدد في وجه المعنى عندما يكون الوجه معنى عينه/ذاته (Levinas E. , 1984, p. "... Le visage est sens à lui même 81)

ويمكن فهم الوجه- حسب ليفيناس- من خلال إزدواجية تجمع بين الوجه الشكل : الظاهر المنكشف العاري أو سيميائية الوجه ، الوجه اللاشكل – أو ماوراء الوجه - الذي لايخضع لمعطيات علاقته مع الآخر ، هو لازمكاني وفهم الوجه يستوجب فهم غيرية الآخر التي تصنع وحدة الذات ، فالإنسان عندما يدافع عن حقوقه هو في الحقيقة يدافع عن حقوق الآخر ،ومفهوم الإنسان يرتكز على الغيرية التي تعد شرط تحقق إنسانيته ، والوجه هو الجهد الفلسفي المباشر والفوري لأن الأخلاقية هي التي تجعل الدخول إليه فوريا l'accès au visage est d'emblée éthique (Levinas E. , 1984, p. 79)، وهو الذي يضفي المعنى على كل ما يبدوا ظاهرا فهو ليس ظاهرة مرئية قابلة للتفسير Le visage n’est pas vu . (Levinas E. , 1984, p. 81)

فلسفة ليفيناس تنصب على اللامتناهي كأفق متعالي عن كل معرفة ويتعلق بالغيرية كعلاقة اجتماعية تنقد الكينونة الرافضة للآخر،أين تظهر مقاومة الوجه ضد الموضعة "... يكون الآخر خاضعا لي ومقاوما بذلك حريته الخاصة ...وتعبر نظرته عن رفضه لاقتحامي مملكته ، وهنا تنشأ علاقة بين مقاومتين مقاومة مع الآخر المطلق والمقاومة الإيتيقية ..." ، (Levinas E. , 2001, p. 172) ,وجه

يدعوا إلى مسؤولية لا متناهية ، إن للإنسان معنى يجده في نداء وجه الآخر فالوجه له علاقة مع الرؤية التي تعتبر الطريق الأفضل لمقابلة الآخرين *، لأن أثر الآخر يتضمن الوجه الذي".. يلمع داخل أثر الآخر dans la trace de l'autre que lui le visage..." ، ويمثل الأثر دور العلامة على مرور الآخر ويتمسك به الوجه ليؤكد مروره ، ويتضح أكثر باستعمال ضمير هو IL بصيغة ترسخ الهوية الغائبة التي يسميها ليفيناس illéité التي تتضمن أثر الآخر والتي تعتبر أصل الغيرية Il est dans la trace de l'illéité, l'illéité est l'origine de l'altérité (Levinas E. , 2001, p. 172).

يتضمن الوجه (الكرم والحب والقداسة)،إنه الحقيقة التي تتضح في العري/اللاتحجب الوجه منكشف وخال le visage est dénué (Levinas E. , 1984, p. 83)،و الوجه العاري المرئي أصدق تعبيرا عن مطلب الشمول واللانهاية .

سادسا :المسؤولية الإيتيقية و مستقبل إنسانية الكينونة :

لا يمكن فهم العلاقة مع الآخر ذي الوجه خارج فكرة المسؤولية لأننا هنا في علاقة مع برانية / خارجية الوجه الكائن اللامتناهية أين تكون ذاتية الذات مسؤولة عن ذات الآخر وهذا هو صميم الإيتيقا (Levinas E. , 1984, p. 91) ، حيث أكون مسؤولا عن الآخر دون أن أنتظر منه البديل فهذه مسؤولية كلية شمولية لاتبادلية ، لا نهائية لا متناظرة تسعى للوصول بالأخلاق إلى المطلق باعتبار المابينذاتية أصلية ، فالمسؤولية ليست عطاء ذاتيا بل هي تشكيل بنّاء غير مبني إسقاطات أو تعهدات ،المسؤولية هنا ليست علاقة قصدية ، بل تتجاوزها إلى دلالات الجوانية الإيتيقية لمسؤولية الذات المتعالية عن اعتبارات :الهوية والذاكرة

* أي فهم المعني المتضمن في الوجه من خلال الإثارات العضوية التي تظهر على مكان الوجه مع كل خطة احتمال تجعله إما مخلصا أو خائنا ليقدم في تجربة لذلك

الحق والسلطة والحرية ، إنها دلالة إيتيقية Signification éthique لماض يخصني وينظر إلي باعتباره قضيتي بعيدا عن كل تذكر reminiscence أو تمثلات وعن كل إحالة لحاضر مسترجع ، إنها دلالة عن إيتيقا ماض خالص لا يمكن استرجاعه في حاضري Un pur Passé Irréductible dans mon présent، دلالة أصلية عن ماض يتعذر تذكره ، انطلاقا من مسؤوليتي تجاه كائن آخر ، مشاركتي هنا غير قصدية Non-intentionnelle في تاريخ الإنسانية (Levinas E. , 1991, p. 172)، هي مسؤولية قبلية عن أخوة متجذرة في التاريخ انطلاقا من الإيمان بروح الإنسانية هي موجودة أمام وجه الغير Devant le visage d'autrui في اليقظة الأخلاقية dans la vigilance éthique أين يمكن لسيادة الذات الاعتراف بكراهيتها ، تدل المسؤولية على الأمر / أمر وجه القريب وهذه ليست نموذجا بسيطا من فينومينولوجيا الإدراك (Levinas E. , 1991, p. 172) ، أخلاقية أمر الوجه أصلية impérativité originelle / الأمر المطلق L'ordre absolu وتكون الطاعة الإيتيقية L'obéissance éthique تجسيد لكلمة الله / اللامتناهي كأمر مطلق ، هذا الأمرهو وحي يدل على تجلي الله في الوجه وفي نداء الذات ويكون النداء والوجه شهادة إيتيقية على اللامتناهي لدرجة يشبه فيها ليفيناس دلالة الأمر الأخلاقي الموجه للمستقبل بالنبوة Signifiance de la prophétie، أين تكون هذه المسؤولية نابعة من أمرية impérativité originelle يتلقى من خلالها الإنسان وحيا عن ضرورة مسؤوليته تجاه حياة الآخر وعدم قتله ، هناك ما يشبه العهد اللامتناهي الأخلاقي بمسؤولية إيتيقية لا متناهية واستجابة لأمر الله الأول **لا تقتل** ، استجابة لنداء مسؤولية الذات انطلاقا من دلالة الوجه وجه اللامتناهي / سيد العدالة ونداء العدالة Ordre de justice المستقل عن فكرة العدالة التي نعرفها (Levinas E. , 1991, p. 185/186) .

الخاتمة :

الدرس الأخلاقي الذي يمكن استخلاصه يتمثل في ضرورة جعل الكينونة و مستقبل الآخر مسؤولية شخصية ، لهذا كان ليفيناس أكثر الفلاسفة اليهود دفاعا عن الإنسانية الجديدة / إنسانية الإنسان الآخر (معنى الإنسان من خلال ضعفه وعري وجهه)، ودفع الميتافيزيقي إلى الإيتيقي وجعله موضوعا ، وتجاوز الأنطولوجيا التقليدية إلى أنطولوجيا إيتيقية ، اكتشاف الآخر لا ينفصل عن النظر في أثر الكينونة وفي حقيقته ومعناه ، فالأنطولوجي (الوجودي) متضمن في الإبستمولوجي (المعرفي) * ، وهذا ما يحتم التفكير في تأصيل معطيات جديدة في التعامل مع الآخرين ، أهمها إيتيقا الإصغاء للآخر رغبة في الاقتراب من الحقيقة ، تجاوز ليفيناس الذات الميتافيزيقية أوالعدمية الإيتيقية الجديدة في صورة مشروع ميتافيزيقي ، إلى البينذاتية الإيتيقية حيث إيتيقا الغيرية والاعتراف ، لأنه عايش جرائم الإبادة الجماعية هو عائلته وقد صرخ عقب مذبحة صبرا وشتيلا " قداسة الإنسان تسبق قداسة الأرض " لأنه كان يؤمن بالإنسانية الحقة كلحظة بدء للكينونة ، ولهذا دافع عن إيتيقا الخير والكينونة الإنسانية .

* هو التصور الذي نجده عند تشارلز تايلور حيث الاعتراف ليس مجاملات يتبادلها أحدنا مع الآخر، لكنه «حاجة إنسانية حيوية» تقوم على أساس أن الحياة «ذات طابع حواري»، وأننا نعاين أنفسنا عن طريق الاتصال بالآخرين. و«الاعتراف الخاطئ» يتضمن ما هو أكثر من عدم الاحترام، فهو يمكن أن يحدث جراحًا خطيرة، ويثقل ضحاياه بكراهية معوقة للذات.

Bibliographie

Colette, J. (2006). *Cités*, Phénoménologie et idéalisme (de l'évasion). (L. n. responsabilité, Producteur) Consulté le septembre 20, 2021, sur cairn.info: http://www.cairn.info/revue-cites-2006-1-page-55.htm

dfgf. (fgf). *gdf*. fdg: dfg.

Emmanuel, L. (1997). *Quelques réflexions sur la philosophie de l'hitléeisme* (Vol. Rivages poche). Paris, Paris: petite bibliothéque.

Levinas, E. (1982). *de dieu qui vient à l'idée.* Paris: J Vrin.

Levinas, E. (1993). *de l'Existence à l'Existant.* Paris: Librairie philosophique J vrain.

Levinas, E. (1993). *Dieu , la mort et le temps , 2tablissement du texte , notes et postface de Jaques Rolland.* Paris: BERNARD GRASSET.

Levinas, E. (1997). *Difficile liberté , Essai surle judaïsme* . PARIS: Albain Michel.

Levinas, E. (2001). *En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger.* Paris: Librairie philosophique J Vrain.

Levinas, E. (1991). *Entre nous : Essais sur Le Penser –à-l'autre.* Paris: Grasset.

Levinas, E. (1984). *Ethique et infini , Dialogue Avec Philippe nemo* (Vol. livre de poche). Paris: biblio essais Fayard.

Levinas, E. (1972). *Humanisme de L'autre Homme.* Paris: Fata morgana , biblion essais.

Levinas, E. (1997). *Quelques réflexions sur la philosophie de l'hitlérisme* (Vol. Rivages poche). Paris: Petite bibliothèque.

Levinas, E. (1971). *Totalité et infini , Essai sur l'extériorité* (Vol. livre de poche). Paris: biblio essais.

Levinas, E. (1971). *Totalité Et infini.* paris.

بن عمر سواريت .(2004) .الحوار بين الذات والآخر في فلسفة ليفيناس .*مجلة أوراق فلسفية*(13) ، صفحة.378